تَيسِير تَدَبُر القُرْآن العَظِيم

(((الجُزْءُ السَابِع)))

 ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

82- **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.**

إِنَّ أَكْثَر النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ هُمُ اليَهُودُ وَالمُشْرِكُونَ، وَإِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مَوَدَّةً لِلْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّصَارَى، ذلك لأن مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ علماء، وَمنهم رُهْبَانًا أعرضوا عن الدنيا وزينتها، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الإِذْعَانِ لِلْحَقِّ.

83- **(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)**

وَإِذَا اسَتمِعُوا الى آيات القرآن العظيم التي أُنْزِلَت على الرَّسُولِ ﷺ ، تراهم يبكون تأثرًا لأنهم عرفوا أن هذا القرآن الذي يتلى عليهم هو حق من عند الله تعالى، وأن محمدًا ﷺ هو النبي الحق الموجودة صفته والبشارة به في كتبهم.

يَقُولُونَ رَبَّنَا آَمَنَّا بالرسول ﷺ وآمنا بالقرآن العظيم، فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وهم المسلمون، وهذه هي صفة الأمة الإسلامية في كتبهم -قبل تحريفها- لأنهم سيشهدون على الأمم يوم القيامة.

84- **وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ**

وَمَا الذي يجعلنا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وحده ايمانًا صحيحًا، وَمَا الذي يجعلنا لَا نُؤْمِنُ بمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ، وهو القرآن العظيم، وبعثة الرسول ﷺ وذلك رجاء أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا الجنة مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ

85- **فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**

فَجَازَاهُمُ اللهُ عَلَى إِيمَانِهِمْ بأن أدخلهم جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قصورها وأشجارها، وهم خالدون في هذا النعيم لا يفارقونه أبدًا، وهذا هو الجزاء الذي أعده الله تعالى لعباده المحسنين.

86**- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**

وأما الذين كفروا ببعثة الرسول ﷺ وكفروا بالقرآن العظيم، فأُولَئِكَ الذين سيدخلون نار جهنم، وسيخلدون في هذا العذاب.

87- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ.**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تحرِّموا على أنفسكم الطيبات الى أحلها الله لكم، من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك، ولا تسرفوا في تناول هذه الطيبات، فإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ المسرفين.

88- **وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ.**

وَتمتعوا برزق الله لكم، ولكن بشرط أن يكون هذا الرزق قد جاء من وجه حلال، وأن يكون طَيِّبًا ليس خبيثًا، وخافوا الله وأطيعوه ما دمتم مؤمنين به.

89- **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**

لا يوجب الله عليكم كفارة الحلف الذي يجري على اللسان دون قصد، ولكن يوجب عليكم كفارة اليمين الذي يكون بقصد الحلف، فكفارة ذلك اليمين أن تطعموا عَشَرَة مَسَاكِينَ من الطعام الذي تأكلونه في بيوتكم غالبًا، أو كسوة عَشَرَة مَسَاكِينَ، أو عتق رقبة، فلم لم يستطع القيام بأحد هذه الأمور الثلاثة، فعليه أن يصوم ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، هذه هي كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وحنثتم في اليمين، ولا تكثروا الحلف، وأدوا ما عليكم من كفارة اليمين اذا حنثتم، هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أحكامه، لتشكروا نعمته عليكم في بيانها لكم.

90- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا شرب الْخَمْرِ، والقمارِ، وَالذبح للأصنام عند الحجارة التي تنصب لذلك، والاستعانة بالكهنة لمعرفة الغيب عن طريق اختيار الأسهم، كل هذه أعمال خبيثة من وسوسة وتزيين الشَّيْطَانِ، فابتعدوا عن هذه الأعمال، لكي تكونوا من الفائزين يوم القيامة.

91- **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ.**

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يوجد بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالكراهية بتزيينه لكم شرب الْخَمْرِ والقمارِ، وأن يصرفكم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تعالى وَعَنِ أداء الصَّلَاةِ، فتوقفوا عن كل تلك الأمور التي نهيتكم عنها.

92- **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.**

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في تحريم الخمر والميسر وغير ذلك، وَاحْذَرُوا من مخالفة أمر الله ورسوله، فَإِنْ أعرضتم عن طاعة الله ورسوله، فانه ليس على رسولنا إلا إخباركم بأحكامنا، وتوضيحها توضيحاً كاملا.

93- **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.**

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اثم فِيمَا شربوا من الخمر قبل تحريمها بشرط الخوف من الله، والايمان به تعالى، والعمل الصالح، كما أنه لا اثم على الأحياء فيما شربوا قبل التحريم، اذا خافوا الله وَآَمَنُوا به، وداوموا على الخوف من الله، وترقوا في الخوف من الله حتى وصلوا الى مرتبة الاحسان، وَاللَّهُ تعالى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ من عباده.

94- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اعلموا الله تعالى سيختبركم وأنتم محرمون بصيد يأتيكم وتستطيعون صيده بسهولة سواء بأيديكم أو برماحكم، حتى يتميز الذي يخاف الله تعالى، وهو في مكان لا يراه فيه أحد، فَمَنِ خالف أمر الله تعالى بَعْدَ أن اخبركم أنه سيختبركم فَلَهُ عَذَابٌ مؤلم موجع.

95- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ.**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ محرمون بالحج أو بالعمرة أو وأنتم داخل حدود الحرم، ومن قتل الصيد وهو قاصدًا قتله، أو ناسيًا أو عن طريق الخطأ، فعليه أن يذبح مِثْلُ الحيوان الذي قتله في شكله وحجمه من الإبل أو البقر أو الضأن أو الماعز، والذي يحدد هذا الحيوان هما رجلان مشهود لهم بالعقل والخبرة، ويقدم الى فقراء الحرم، أو أن يشتري بثمن هذا الحيوان طعامًا ويقدمه الى المساكين، أو أن يصوم يومًا عن كل مسكين كان سيأكل من هذا الطعام، وذلك حتى يدفع ثمن فعلته، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سبق من المخالفة قبل تحريمها، وَمَنْ عَادَ إلى التعدى بعد العلم بتحريمه، فإن الله يعاقبه عقوبة شديدة، وهو تعالى عزيز لا يُغْلَب، شديد العقاب لمن يصر على الذنب.

96- **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.**

أُحِلَّ الله لَكُمْ وأنتم محرمون الصَيْدُ من الْبَحْرِ كما أحل لكم أكل ما يلقيه الْبَحْر على ساحله، وذلك منفعة للمقيمون والمسافرون، وحرم الله عليكم صيد البر وأنتم محرمون أو داخل حدود الحرم، وخافوا الله تعالى فإنكم ستعودون اليه يوم القيامة وسيحاسبكم على أعمالكم.

97- **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**

صَيَّرَ الله تعالى الكعبة والمنطقة المحيطة بها مكانًا محرمًا يُحَرَم فيه القتال والاعتداء، ليكون في ذلك مصلحة للناس حين يأمنون في هذا المكان على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وكذلك جَعَلَ تعالى الأشهر الحرم وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب أشهرٌ يُحَرم فيها القتال، ويأمن فيها الناس على أنفسهم وعلى تجارتهم، وجَعَلَ تعالى في قلوب العرب تعظيم ما يهدي الى الكعبة من أنعام فلا يعتدي عليها أحد ليكون ذلك الهدي طعامًا للفقراء، وألقي في قلوب العرب احترام من يقلد بعيره، يعنى من يُلْبِس بعيره قلادة من ليف ونحوه ليُعْلَم أنه ذاهب الى الحرم أو منصرفًا عنه فلا يعتدي عليه أحد، فهذه الأمور الأربعة كان فيها قيام مصالح الناس، وتحقق الأمن والرخاء في ديارهم.

وقد جَعَلَ الله تعالى هذا الأمور الأربعة لتكون دليلًا على أَنَّ اللَّهَ تعالى يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لأن هذه الأمور حققت الأمان في بعض الأمكنة والأزمنة والأحوال، ولولاها لما استقامت الحياة في الجزيرة، فكان جعل هذه الأمور الأربعة دليلًا على علم الله تعالى الأزلى.

98- **اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**

اعْلَمُوا –أيها الناس- أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن يصر على الذنب، وَأَنّهَ –تعالى- غَفُورٌ لمن تاب اليه، رَحِيمٌ بعباده المؤمنين.

99- **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**

ليس عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أن يبلغ الناس رسالة الله، فلا عذر لكم بعد ذلك، وَهو تعالى يَعْلَمُ مَا تظهرون وما تبطنون وسيحاسبكم عليه.

100- **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**.

قل يا أيها النبي للناس أن الفاسد والصالح لا يستويان عند الله تعالى، حتى وَلَوْ كان الفاسد كثيرًا وأعجب بعض الناس، فخافوا الله يا أصحاب العقول، رجاء أن تكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.

101- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا يعنى لَا تَسْأَلُوا الرسول ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ لا فائدة من السؤال عنها، بل إن الإجابة عن هذه الأسئلة قد يؤدى إلى حزنكم أو إلى المشقة عليكم، واذا سألتم عن أشياء، وأنتم الآن في فترة نزول الوحي، فسينزل الوحي بالإجابة عن أسألتكم، وتكونون بذلك سببًا في تكاليف شاقة، وهذه الأشياء التى نهيتكم عن السؤال عنها مما عفا الله عنه بسكوته عنها في كتابه، وعدم تكليفكم بها، فاسكتوا أنتم عنها أيضا، والله كثير المغفرة واسع الحلم فلا يعجل بالعقوبة.

102- **قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ**

قد سئل مثل هذه الأسئلة أقوام قَبْلِكُمْ، ثُمَّ أَصْبَحُوا بسببها كَافِرِينَ، لأنهم سألوا مسائل فلما كلفوا بها، ثقل عليهم تنفيذها وأنكروها فكفروا بسبب ذلك.

103- **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**

مَاشرع الله أن تحرموا على أنفسكم الانتفاع ببعض أنعامكم من البَحِيرَةٍ، وهي الناقة التى تلد خمسة أبطن آخرها أنثى، وَلَا السَائِبَةٍ وهي الناقة التى تلد عشرة أبطن اناث، وَلَا الوَصِيلَةٍ وهي الشاة التى تلد سبعة أبطن آخرها ذكر وأنثي، وَلَا الحَامٍ وهو الفحل الذي يولد من ظهره عشرة أبطن، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يكذبون على الله، ويقولون أنه –تعالي- شرع هذه الأمور، وهو تعالى لم يشرعها، وأكثر الناس لا عقل لهم لذلك يعتقدون في هذه الأمور.

104- **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**

وَإِذَا قِيلَ لهؤلاء الكفار تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ من القرآن العظيم، وَإِلَى ما بينه الرَّسُولِﷺ قَالُوا يكفينا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا، فماذا لَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا علم لهم ولا هداية ؟

105- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**

سأل "أبا ثعلبة الخشني" الرسول ﷺ عن هذه الآية، فقال له الرسول ﷺ: "ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإذا رأيت: دنيا مؤثرة، وشحاً مطاعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك، وذر عوامهم، فإن وراءكم أياماً أجر العامل فيها كأجر خمسين منكم"

فيكون معنى الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ بالنصيحة لأهل دينكم، وأن يعظ بعضكم بعضا، ولَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اذا نصح بعضكم بعضا، أما في آخر الزمان، فليس عليكم الا صلاح نفوسكم والمقربين منكم دون العامة، وهؤلاء لَا يَضُرُّكُمْ ضلالهم إِذَا كنتم مهتدين، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا يوم القيامة، فَيخبرُكُمْ بأعمالكم ويحاسبكم عليها.

106- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ.**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا، اذا شعر أَحَدَكُمُ باقتراب أجله، وأراد أو يوصي، فعليه أن يُشْهِد على وصيته رجلان عاقلان مسلمان، واذا كنتم في سفر ولم تجدوا شاهدين مسلمين، فيشهد على الوصية رجلان غير مسلمين، فاذا شككتم في صدقهما، فانهما يوقفان بعد الصَّلَاةِ، ويقسمان على أنهما صادقين، ويقولان بعد القسم "لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ" يعنى: لا نأخذ مقابل الحنث في اليمين عرضًا من عروض الدنيا، حتى لو كان من نُقْسِم له قريبًا لنا، وَلَا نَكْتُمُ الشَهَادَةَ التي أمر اللَّهُ بحفظها، فاذا فعلنا ذلك فإننا نكون من المذنبين ذنبًا عظيما.

107- **فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ.**

فاذا ظهر أن الشاهدين قد كَذَبَا أو كتما شيئاً من المال، فيحلف رجلان من أولياء الميت الوارثين له أن الشاهدين قد كذبا، ويحلفان أن شَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتهما، وأننا لم نتهمها زورًا، واذا فعلنا ذلك فإننا نكون من الظَّالِمِين المستحقين للعقاب.

108- **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**

هذا التشريع أجدر وأحري أن يؤدى الشهداء الغير مسلمين الشهادة على وجهها الصحيح، محافظة على حلفهم بالله، أو خوفًا من الفضيحة ، اذا حلف الورثة على كذبهم، و ظهرت خيانتهم أمام الناس.

واتقوا الله في الشهادة وفي الأمانة، واطيعوا أوامره تعالى، فان الله لا يهدي من يخرج عن طاعته.

109- **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.**

واتقوا يوم القيامة حين يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ أمام أممهم ويسألهم تعالي: ماذا أجابتكم به أممكم الذين أرسلتكم إليها ؟ فتجيب الرُّسُلَ قائلة: لَا عِلْمَ لَنَا، لأننا لا نعلم الا الظواهر، وأنت يارب تعلم الظواهر والسرائر، ونحن لا نعلم ما أحدث قومنا بعدنا، وأنت يارب تعلم ذلك، فأنت يارب ذو علم بالخفايا والسرائر.

110- **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ.**

ومن مشاهد يوم القيامة أن يقول الله تعالى لعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، اذْكُرْ ما أنعمت به عليك، وعلى أمك السيدة مريم من نعم كثيرة، واذكر نعمتى عليك في أن قويتك بجبريل ليثبتك في المواقف التى من شأن البشر أن يضعفوا فيها، واذكر نعمتى عليك في أن جعلتك تُكَلِّمُ النَّاسَ وأنت طفل رضيع لتبرأ أمك بعد أن أتهمت بالزنا، كما ستكلمهم وأنت رجل جاوز مرحلة الشباب بعد أن تنزل في آخر الزمان، واذكر نعمتى عليك في أن عَلَّمْتُكَ الكُتُب التى أنزلت على الأنبياء من قبلك، وألهمتك الفهم الصحيح، والكلام المحكم الصواب، وعَلَّمْتُكَ التَّوْرَاةَ التى أنزلت على موسي، وعَلَّمْتُكَ الْإِنْجِيلَ الذي أُنْزِّلَ عليكتنأنزل عليك، واذكر نعمتى عليك اذا أيدتك بالمعجزات الباهرة، والتى منها أنك تصنع مِنَ الطِّينِ كصورة الطائر، ثم تنفخ فيه فيكون طائرًا حيًا بقدرة الله ومشيئته، وَتشفي الذي ولد كفيفًا، وتشفي المصاب بمرض البُهَاق بقدرة الله ومشيئته، وَتُخْرِجُ الْمَوْتَى من قبورهم أحياء بقدرة الله ومشيئته، واذكر نعمتى عليك اذ صرفت عنك بَنِي إِسْرَائِيلَ عندما أرادوا قتلك، بالرغم من أنك جِئْتَهُمْ بالآيات الواضحة الدالة على صدق نبوتك، فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أن ما جئت به من آيات واضحة انما هو سِحْرٌ واضح لا شك فيه.

111- **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آَمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آَمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**

واذكر أيها الرسول اذ القيت في قلوب الْحَوَارِيِّينَ، وهم خاصة أصحاب عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- أن يؤمنوا بِي وَبِرَسُولِي عِيسَى، فقالوا آمنا بالله تعالى وحده وبرسوله، وَاشْهَدْ يا رب بِأَنَّنَا مُسْتسلمون خاضعون لك.

112- **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**

واذكر أيها الرسول قصة المائدة، إِذْ قَالَ خاصة أصحاب عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- من الْحَوَارِيُّونَ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ تسْتَطِيعُ أن تطلب من رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ؟ فأجابهم عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- وقال: اتَّقُوا اللَّهَتعالى إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ به، لأن ما جئتكم به من الآيات فيه الكفاية فلا تقترحوا أنتم آيات على الله تعالى.

113- **قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**

قال الْحَوَارِيُّونَ لعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ هذه المائدة حتى ننال بركتها، وأن نترقى في الايمان حتى نصل الى اطمئنان وسكينة القلب، وأن نزداد يقينًا أَنْك قَدْ صَدَقْتَنَا في أنك رسول، وأن نشهد لك بهذه المعجزة عند من لم يشاهدها.

114- **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ**

فاستجاب لهم عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلامُ- ودعا الله تعالى وقال: اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ يكون يوم نزولها عِيدًا لمن في زماننا، ولمن سيأتون بعدنا، وَعلامة مِنْكَ على صدقة نبوتي، وَارْزُقْنَا يا رب وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ

115- **قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**

قَالَ اللَّهُ تعالى إِنِّي سأنزل المائدة عليكم من السماء، فَمَنْ يَكْفُرْ مِنْكُمْ بَعْدُ أن يشاهد هذه المعجزة، فَإِنِّي أعاقبه عقابًا لا أعاقب به أَحَدًا مِنَ الناس.

116- **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**

يقول الله تعالى يوم القيامة لعيسي -عَلَيْهِ السَّلامُ- : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هل َأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ الذين أرسلتك اليهم رسولًا: اتَّخِذُونِي أنا وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ تعبدونهما بدلًا مِنْ عبادتكم لله تعالى ؟ فيجيب عيسي -عَلَيْهِ السَّلامُ- ويقول "سُبْحَانَكَ" يعنى أنت منزه يا رب من أن تحل في جسد عبد من عبيدك، أو أن تكون ثالث ثلاثة، كما قال هؤلاء، ولا يحق لي أَنْ أَقُولَ قولًا لَيْسَ لِي أي حَقٍّ في قوله، لو كنت قلت ذلك لعلمته، لأنك تَعْلَمُ مَا أخفيه فِي نَفْسِي، فأنت تعلم ما أظهره من قولي من باب أولى، وأنا لا أَعْلَمُ مَا تخفيه أنت فِي نَفْسِكَ، وأنت –وحدك- صاحب العلم بكل خفي وغائب

117- **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**

مَا قُلْتُ لمن أرسلتني اليهم، إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي فقط بتبليغه لهم، قلت لهم أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده فهو رَبِّي وَهو رَبَّكُمْ، وَكُنْتُ شاهدًا عليهم وأنا موجود بينهم، َفلَمَّا رفعتني اليك كُنْتَ أَنْتَ المراقب لهم ولأعمالهم، وأنت مطلع وشاهد على كل شيء.

118- **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.**

إِنْ أردت أن تُعَذِّبْهُمْ بسبب ما فعلوا فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ولا يمتنعون منك، وان أردت أنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ كذلك، وتحت مشيئتك، وأَنْتَ (الْعَزِيزُ) الذي لا يُغْلب (الْحَكِيمُ) الذي يضع كل شيء في موضعه.

119- **قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.**

يقول اللَّهُ تعالى يوم القيامة، هذا اليوم يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ في الدنيا صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قصورها وأشجارها، وهم مقيمون في هذا النعيم لا يغادرونه أبدًا، وقد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَرَضُوا هم عَنْ ربهم، وذَلِكَ النعيم والرضا من الله تعالى هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

120- **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

لِلَّهِ وحده مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَله وحده مُلْكُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ –تعالى- القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

(انتهي تَيْسِير تَدَبُر سُورَة المَائِدَة ويليه تَيْسِير تَدَبُر سُورَة الأنْعَام)

 ❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

تَيْسِير تَدَبُر سُورَةِ الأَنْعَام

 ❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

**سورة "الأنْعَام"** سورة مكية، عدد آياتها (165) آية، ومن فضلها أنها نزلت بمكة ليلًا يحفها سبعون ألف ملك لهم زجل (صوت عالى) من التسبيح والتحميد، وقد نزلت **سورة "الأنْعَام"** دفعة واحدة، **وهي أطول سورة في القرآن نزلت دفعة واحدة**

**المقصد الأساسي لسورة الأنعام هو تركيز العقيدة الاسلامية وهي اثبات وجود الله تعالى، وتوحيد الله تعالى، واثبات البعث، واثبات رسالة الرسول ﷺ**

1- **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ.**

الشكر والثناء لله تعالى وحده، على خلقه السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وعلى جعله الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مع قيام كل هذه الدلائل الظاهرة على قدرته تعالى يشركون معه في العبادة الهة أخري لا تنفع ولا تضع.

2- **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ.**

هُوَ تعالى الَّذِي بدأ خَلَقَكُمْ أيها الناس مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جعل لكل انسان وقت محدد لانتهاء عمره، وجعل تعالى وقتًا آخر للبعث والقيام من القبور، لا يعلمه الا هو تعالى، ثُمَّ إنكم –أيها الكافرون- تشكون وتجادلون في قدرة الله تعالى على البعث يوم القيامة.

فالذي يخلق الانسان من طين، ثم يعيده الى الطين، قادر على أن يعيد هذا الانسان طينًا مرة أخري.

3- **وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.**

وَهُوَ –تعالى- الاله المدبر المعبود فِي السَّمَوَاتِ، وَهُوَ الاله المدبر المعبود فِي الْأَرْضِ، ويعلم –تعالى- ما في نفوسكم ويعلم ما تجهرون به، وَيَعْلَمُ مَا تعملون من خير وشر، وسيجازيكم عليه.

4- **وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ.**

وما تأتي هؤلاء المشركين **(آَيَةٍ)** أي دليل على وجود الله تعالى ووحدانيته، سواء آية كونية، أو معجزة يأتي بها الرسول ﷺ مثل معجزة انشقاق القمر، أو آية من آيات القرآن العظيم، إِلَّا تجاهلوا هذه الآية الدالة على وجود الله تعالى وعلى وحدانيته.

5- **فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ.**

فَقَدْ كذب هؤلاء المشركون بالقرآن العظيم وبالرسول ﷺ فَسَوْفَ يصيبهم مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ بِهِ، سواء في الدنيا مثل ما أصابهم يوم بدر، أو يوم القيامة.

6- **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ.**

أَلَمْ يعلم هؤلاء المشركون أننا أهلكنا الكثير من الأمم السابقة، والذين أعطيناهم من أسباب القوة والغلبة ما لم نعطكم، وأنزلنا عليهم المطر الغزير، وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ زروعهم وأشجارهم، ولكنهم كفروا وارتكبوا الذنوب، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِسبب كفرهم وذُنُوبِهِمْ، وجئنا مِنْ بَعْدِهِمْ بقومٍ آخرين.

7- **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ.**

وَلَوْ أنَزَّلْنَا اليك كتابًا من السماء –كما طلب ذلك بعض المشركون- مكتوبًا فيه أنك رسول من عند الله تعالى، ولمسوه بِأَيْدِيهِمْ، لقال هؤلاء الكافرون أن هَذَا سِحْرٌ بين واضح.

8- **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ**

وطلب بعض هؤلاء الكافرون أن ينزل الله عليك ملكًا ليحدث الناس معك، ولو أنزلنا عليك ملكًا كما طلبوا، ثم أصروا على الكفر بعد ذلك، لأمرنا باهلاكهم، دون أن يُمْهًلوا أو يُأَخَرُوا لحظة.

9- **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**

وَلَوْ جعلنا الرسول الذي يُرْسَل الى الناس من الملائكة، لجعلنا هذا الرسول على صورة رجل، لأن البشر لا يستطيعون رؤية الملائكة على حقيقتهم، ولا سماع كلامهم، ولاختلط عليهم الأمر كما يختلط الآن، وقالوا ما الذي يثبت لنا أن هذا ملكًا وليس رجلًا ؟

10- **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**

وَلَقَدِ أوذي من سبقك من الرسل، وسخر منهم الساخرون، فأحاط بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ، مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ من العذاب.

11- **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ.**

قُلْ –أيها النبي- لهؤلاء الكفار، سِيرُوا فِي جوانب الْأَرْضِ، وتأملوا كَيْفَ كَانَ مصير الْمُكَذِّبِينَ لرسلهم واعتبروا من نهاياتهم.

12- **قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين: من الذي خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ ومن الذي يملكها ؟ ثم قُلْ لهم جوابًا على هذا السؤال أن الله هو الذي خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وهو الذي يملكها، وقل لهم أن الله تعالى قد أوجب عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فلا يعجل عقوبة عباده العاصين، بل يقبل توبتهم، ويغفر لهم ذنوبهم، وسيجمعكم –أيها المشركون- الى أرض المحشر يوم القيامة الذي لا شك في وقوعه، وهم الذين ضيعوا أنفسهم بأن أوقعوها في العذاب، بسبب عدم ايمانهم.

13- **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.**

والله تعالى يملك كل دابة سكنت أو تحركت فِي اللَّيْلِ أوَ فِي النَّهَارِ، وَهُوَ تعالى السَّمِيعُ لكل قول، الْعَلِيمُ بكل فعل.

14- **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين: أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ إلهًا معبودًا، ناصرًا يتولى أمري ؟ وهو تعالى –وحده- الذي خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وأبدعها على غير مثال سابق، وهو تعالى الذي يُطْعِمُ غيره وَلَا يُطْعَمُه أحد، قُلْ –يا محمد- لهؤلاء المشركين إِنِّي أمرني ربي أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ استسلم لأمره تعالى، وخضع له بالعبودية من هذه الأمة، وأمرني ألا أشرك به تعالى.

15- **قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركون إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ الله في الدنيا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ الأهوال، وهو يوم القيامة.

16- **مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ.**

مَنْ يَصْرَفْ الله عَنْهُ هذا العذاب يوم القيامة فَقَدْ رَحِمَهُ الله، وذلك هو الْفَوْزُ الحقيقي.

17- **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

وان يمسك الله بسوء فلا يقدر على كشفه الا الله تعالى، وان يمسك بخير فلا راد لفضله الا الله تعالى، لأنه تعالى قادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

18- **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.**

وَهُوَ –تعالى- الغالب المقتدر، الذى خضعت له الرقاب، وذلت له الجباه، وعنت له الوجوه، ودانت له الخلائق، وقهر كل شتى، وَهُوَ –تعالى- (الْحَكِيمُ) في أمره (الْخَبِيرُ) بأعمال عباده.

19- **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ.**

قُلْ يا محمد للمشركين الذين طلبوا منك من يشهد لك بأنك رسول من عند الله: من هو أن أكبر وأعظم من يشهد لى بالرسالة ؟ ثم قُلْ لهم أن الله –تعالى- هو أن أكبر وأعظم من يشهد لى بالرسالة، وقد شهد اللَّهُ لى بالرسالة بأن أنزل علىَّ هَذَا الْقُرْآَنُ العظيم وهو معجزة تثبت صدق نبوتي، ولأنذركم به من عقاب الله تعالى، وكذلك أنذر به من يبلغه هذا القرآن، وتبلغه رسالة الاسلام، وقُلْ لهم يا محمد على سبيل التوبيخ والتقريع هل أنتم تشهدون أن مع الله آلهة أخري ؟ وقُلْ لهم أنا لَا أَشْهَدُ بما تشهدون به من أن مع الله آلهة أخرى، وقُلْ لهم أن ما أشهد به أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا اله الا هو، لا شريك له، وَإِنَّنِي بَرِيءٌ من كل شريك تعبدونه مع الله.

20- **الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**

الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكتب السماوية من علماء اليهود والنصاري يستطيعون أن يميزوا الرسولﷺ كَمَا يستطيعون أن يميزوا أَبْنَاءَهُمُ، وهؤلاء أهلكوا أَنْفُسَهُمْ وضيعوها بسبب عدم ايمانهم بالرسول ﷺ

21- **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.**

وَليس هناك أكثر ظلمًا مِمَّنِ اختلق الكذب على الله تعالى، أَوْ كَذَّبَ بآيات الله الدالة على وحدانيته، إنَّ الله لا يكتب الفلاح والنجاح للظَّالِمُونَ الذين يختلقون الكذب على الله أو يكذبون بِآَيَاتِهِ.

22- **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.**

واذكر يا محمد للمشركين حتى يعتبروا ويتعظوا يوم نجمع جميع الخلائق يوم القيامة، ثُمَّ نَقُولُ للمشركين توبيخًا وتقريعًا لهم أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَدَّعُون أنهم شركاء لله تعالى حتى يشفعوا لكم ويدافعوا عنكم في هذا اليوم العصيب ؟

23- **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**

ثُمَّ لَمْ يكُنْ جوابهُمْ على هذا الاختبار وهو سؤال الله لهم (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) الا أن قالوا كذابين: وَاللَّهِ يا رَبِّنَا مَا أشركنا معك فى العبادة أحداً.

24- **انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.**

انْظُرْ يا محمد كَيْفَ يغالطون أَنْفُسِهِمْ بهذا الكذب، وذهبت عنهم تلك الأصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى ويرجون شفاعتها ونصرتها فلم يعد لها وجود في ذلك اليوم

25- **وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**

ومن المشركين مَنْ يَسْتَمِعُ الى كلامك والى آيات القرآن العظيم، ولكنهم بسبب كفرهم عاقبهم الله تعالى بأن جعل عَلَى قُلُوبِهِمْ أغطية وفِي آَذَانِهِمْ صممًا، فلا ينتفعون بالقرآن ولا يتأثرون به، ومهما جئت لهم بالأدلة والبراهين فهم لا يؤمنون بها، واذا جاءك هؤلاء المشركون يجادلونك فانهم يقولون أن ما تتلوه من القرآن ما هو الا قصص وخرافات الأمم السابقة.

**26- وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.**

وهؤلاء المشركونيَنْهَوْنَ الناس عن اتباع الرسول ﷺ ويبتعدون بأنفسهم عن الرسول ﷺ فهم قد جمعوا بين الفعلين القبيحين، لا ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع، وما يضرون بذلك الصنيع إلا أنفسهم، وما يشعرون بقبح ما يفعلون.

27**- وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.**

ولو ترى -أيها النبى- هؤلاء الكفار وهم واقفون على النار يعانون أهوالها، لرأيتهم وهم يقولون: يَا لَيْتَنَا نعود الى الدنيا، وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا كما كذبنا بها من قبل، وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

28- **بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**

يعنى: بَلْ يظهر يوم القيامة مَا يحاول المشركون أن يُخْفُونَه من الشرك، لأن الله تعالى حين يسألهم يوم القيامة سينكرون أنهم كانوا مشركين، فيأمر الله تعالى جوارحهم أن تشهد عليهم، فتشهد عليهم بالكفر والشرك، وَلَوْ رُدُّوا الى الدنيا كما يتمنون لَعَادُوا الى ما كانوا عليه من الكفر، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في ادعائهم أنهم سيكونون مؤمنين اذا عادوا الى الدنيا.

29- **وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ.**

وقال المشركون ليس هناك حياة إِلَّا هذه الحياة التى نعيشها، ولن نبعث من قبورنا بعد الموت.

30- **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.**

وَلَوْ تَرَى –يا محمد- هؤلاء الكفار حين يقفون للحساب أمام ربهم يوم القيامة، ويقول لهم الله تعالى: أَلَيْسَ هَذَا الذي تشاهدونه الآن من البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا بِالْحَقِّ ، فيقولون متذللين: بَلَى وَرَبِّنَا انه حق، فيقول لهم الله تعالى: فادخلوا النار وذوقوا الْعَذَابَ الشديد بسبب كفركم في الدنيا.

31- **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**

قَدْ خَسِرَ خسرانًا مبينًا الَّذِينَ أنكروا لقاء الله للحساب والجزاء يوم القيامة، حتى اذا وقعت القيامة فجأة ندموا وقَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا ضيعنا فِي الدنيا من اتباع الحق، وَهُمْ يومئذٍ يَحْمِلُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ ذنوبهم وآثامهم، وما أشد قُبْح ما يحملون من الذنوب.

32- **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**

وليست هذه الْحَيَاةُ الدُّنْيَا التى يحسب الكفار أنه لا حياة غيرها، إِلَّا لَعِبًا لا نفع فيه، وَلَهْوًا يلهي الانسان عما خُلِقَ له، وان الدَّار الْآَخِرَة خَيْرٌ لِلَّذِينَ يخافون الله تعالى، أَفَلَا تَعْقِلُونَ حقيقة هذه الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وأنها نعيم زائل.

33- **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ.**

نحن نعلم يا محمد إِنَّهُ يُحْزُنُكَ ما يقوله الكفار عنك أنك كاذب، فلا يحزنك ذلك لأنهم يعلمون أنك صادق، ولكنهم ينكرون آيات الله تعالى.

34- **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**

وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك، ويقولون أنك كاذب، فقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ، فصبروا على تكذيب أقوامهم لهم ، وصبروا على ايذاء أقوامهم لهم، حتى نصرهم الله، فاصبر كما صبروا حتى يأتيك نصرنا، ولا مغير لوعد الله بنصر عباده الْمُرْسَلِينَ، ولقد قصصنا عليك من أخبار هؤلاء الْمُرْسَلِينَ ورأيت كيف نصرناهم على الذين كذبوهم.

35- **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآَيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**

واذا كان قد شق عليك –يا محمد- انصرافهم عن دعوتك، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تخوض في أعماق الأرض، أو تصعد فِي السَّمَاءِ، حتى تأتهم بالمعجزات التى طلبوها، فافعل أنت هذا، فان الله لن يأتي الا بالآيات التى قدرها تعالى.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ما جئت به من الْهُدَى قهراً وجبراً، ولكن الله تعالى له سنن في كونه لا تتغير، وله –تعالى- حكمة في اختيار الآيات التى يهتدي بها أصحاب الفطر السليمة، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الذين لا يعلمون ويقدرون سنن الله في كونه.

36- **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الى ما تدعو إليه من الايمان بالله ويقبل عليه، الَّذِينَ يَسْمَعُونَ سماع تفهم واعتبار، أما غيرهم فهم كالموتى لا يسمعون، وسيبعثهم الله من قبورهم يوم القيامة، ويحاسبهم على أعمالهم.

37- **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.**

وقال المشركون هلا أنْزَّلَ رَبُ محمد عليه معجزة تثبت صدق نبوته، فقُلْ لهم يا محمد إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يأتي لهم بأي معجزة، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حكمة الله في عدم إنزال المعجزات التى يقترحوها.

38- **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.**

والدليل على وجود الله تعالى وقدرته، هو كل ما حولكم من مخلوقات في البر والبحر والجو، وكل نوع من هذه الأحياء هو أمَّة لها سمات وخصائص ونظام حياة مثلكم، وكل هذه الأعداد من المخلوقات والتي لا يحصيها العد، مثبتة في اللوح المحفوظ، ومثبت فيه حركتها وسكنتها، وستحشر كل هذه المخلوقات بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

39- **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.**

وَالَّذِينَ ينكرون وجود الله تعالى بعد رؤية كل هذه الآيات المنصوبة في الكون والتي تدل على وجوده تعالى، فهؤلاء صُمٌّ لا يسمعون كلام الهدي والحق، وبُكْمٌ لا ينطقون بالخير والحق، وهم يتخبطون فِي ظُّلُمَاتِ الكفر والحيرة، وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يضله عن طريق الايمان، وَمَنْ يَشَأْ يوفقه الى طريق الايمان والاسلام.

40- **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.**

قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخبروني، إذا وقع بكم عذاب من الله في الدنيا، أَوْ وقعت القيامة -التي تنكرونها- بأهوالها، هل تتجهون الى غير الله تعالى تَضَّرعون اليه حتى يكشف عنكم ما أنتم فيه، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في اعتقادكم أن هذه الآلهة التي تعبدونها مع الله تعالى يمكن أن تنفعكم؟!

41- **بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ.**

بَلْ انكم لا تتجهون في دعائكم في مثل هذه المواقف العصيبة الا الى الله تعالي، فيستجيب الى دعائكم ويفرج عنكم ما أنتم فيه إذا شَاءَ ذلك، وَتَنْسَوْنَ ما تشركونه مع الله في العبادة.

42- **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ.**

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ كثيرة مِنْ قَبْلِكَ رسلًا، فكذبوا رسلهم، فأصبناهم بالشدائد والمصائب، لَعَلَّهُمْ يعودون الى الله تعالى ويتذللون له ويدعونه حتى يكشف عنهم هذه المصائب.

43- **فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.**

وكان ينبغي لهم حين ينزل بهم هذا العذاب من الله تعالى، أن يتوبوا اليه ويدعونه ويتذللون له، وَلَكِنْ بدلًا من ذلك قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وأصروا على الكفر، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ما هم فيه من الكفر والمعاصي.

44- **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ.**

فلما لم يتعظوا بما أصابهم من الشدة والمصائب، فَتَحْنَا عَلَيْهِمْكل أبواب الرزق وصنوف النعيم، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا وأعجبوا بِمَا أعطيناهم من الدنيا، نَزَلَ بهم العذاب فجأة، فَإِذَا هُمْ واجمون متحيرون لا يجدون للنجاة سبيلًا.

**45- فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.**

فأبيد هؤلاء الْقَوْمِ الظالمين، واستؤصلوا عن آخرهم، فلم يبقي منهم أحد، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الذي يُطَهر الأرضَ منْ هؤلاء الظلمة الذين يفسدون في الأرض.

46- **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين أخبروني إِنْ سلب اللَّهُ منكم سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ، وَأخذ منكم عقولكم، هل هناك اله غَيْرُ اللَّهِ تعالى يستطيع أن يرد عليكم هذه الحواس ؟ فاذا كنتم تعلمون ذلك، وتعلمون أن هذه الالهة التي تعبدونها مع الله لا تقدر على ذلك، فلماذا تعبدونها مع الله تعالى ؟ انْظُرْ يا محمد كَيْفَ نوضح لهم الأدلة ونكررها وننوعها حتى يقتنعوا ويؤمنوا، ثُمَّ هُمْ بعد كل هذا البيان، وكل هذه الأدلة الواضحة، يعرضون عن الايمان وينصرفون عنه.

47- **قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء المشركين أخبروني ماذا ستفعلون اذا نزل بكم عَذَابُ اللَّهِ فجأة وأنتم آمنون، أَو حتى جاءكم وأنتم تنظرون الى مقدماته، فهل يصيب هذا العذاب إِلَّا الْقَوْمُ الكافرون المصرون على الكفر، بينما ينجي الله تعالى عباده المؤمنين ؟

48- **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.**   
وَمَا نُرْسِلُ الرسل إِلَّا ليبشروا المؤمنين بالجنة، وينذروا الكفار بالنار، فَمَنْ آَمَنَ بدعوتهم بقلبه وَأَصْلَحَ عمله، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فيما يستقبلونه، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما مضى.

49- **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ.**

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بالأدلة الواضحة على صدق ما جاء به الرسل، ينالهم الْعَذَابُ الشديد، بسبب كفرهم وخروجهم عن الطاعة والإيمان.

50- **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ.**

قل -يا أيها الرسول لهؤلاء الكفار أنا لم أقل لكم أني أملك خَزَائِنُ رزق اللَّهِ حتى أعطيكم منها ما تطلبون، ولم أقل لكم أني أَعْلَمُ الْغَيْبَ، فأخبركم عما يقع في المستقبل كما تطلبون أنتم ذلك، ولم أدعي أني مَلَكٌ أقدر على أمور لا يقدر عليها البشر، انما أنا بشر مثلكم، وأمتثل لما يأمرني به الله تعالى عن طريق الوحي، قل لهم هل يَسْتَوِي الكافر والمؤمن في الثواب والعقاب، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ حتى يتبين لكم الحق؟

51- **وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.**

وَأَنْذِرْ –يا محمد- بالقرآن الَّذِينَ يَخَافُونَ الحشر والحساب والوقوف بين يدي الله عز وجل، حيث لا ناصر لَهُمْ ينصرهم، ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى، لَعَلَّهُمْ –ان أنذرتهم- يخافون الله تعالى.

52- **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**

ولا تستجيب –أيها النبي- لطلب المتكبرين من الكفار الذين طلبوا منك أن تطرد المؤمنين من مجلسك حتى يجلسوا اليك ويستمعوا منك لعلهم يتبعونك، فهؤلاء المؤمنون يعبدون رَبَّهُمْ في أول النهار وآخره وفي كل وقت، يطلبون بذلك رضا الله تعالى، وليس كما ادعي هؤلاء الكفار أنهم يجلسون اليك لتنفق عليهم، فأنت ليس عليك أن تحاسبهم على اخلاصهم وما في قلوبهم، كما أنه ليس عليهم محاسبتك، فانك اذا استجبت الي هؤلاء الكفار المتكبرين وطردت المؤمنين من مجلسك تَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

53- **وكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**

وبمثل هذا الاختبار نختبر الناس بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وكانت نتيجة اختبار هؤلاء أنهم تكبروا على فقراء المؤمنين، وقالوا هل أنعم الله على هؤلاء المساكين بالإيمان والهداية ولم ينعم علينا ونحن الأكابر والرؤساء؟ والله تعالى أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ الذين هم أولى بالهداية والايمان.

54- **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.**

وَإِذَا جَاءَكَ هؤلاء الفقراء الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالله تعالى وبالقرآن الكريم، فأبلغهم سَلَامٌ الله عليهم تكريمًا لهم وتطيبًا لقلوبهم، وبشرهم بأن الله تعالى قد أوجب عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ بعباده، ذلك أَنَّهُ مَنْ جهل واستحمق مِنْكُمْ وارتكب معصية، ثُمَّ رجع الى الله نادمًا تائبًا، وَأَصْلَحَ ما أفسده قبل توبته، فان الله تعالى سيغفر له، ذلك أنه تعالى كثير المغفرة واسع الرحمة.

55- **وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ.**

وَهكذا نبين الآيات ونوضحها حتى تضح وتنكشف حقيقة هؤلاء الكفار المجرمين الذين طلبوا منك طرد فقراء الصحابة.

56- **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.**

قُلْ يا محمد لهؤلاء الكفار: إِنِّ الله قد نهاني عن عبادة الأصنام التي تعبدونها مِنْ غير اللَّهِ، وقُلْ لهم أنني لن أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ في عبادة الأصنام أو في طرد فقراء المؤمنين، فإنني ان اتبعت أهوائكم سأكون قَدْ ضَلَلْتُ عن الهدي، ولا أكون مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

57- **قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ.**

قل لهم يا محمد إِنِّي عَلَى طريق بين واضح من الله تعالى، وَقد كَذَّبْتُمْ بِالقرآن العظيم، وليس بيدي ولا بأمري مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من نزول العذاب بكم، بل الْحُكْمُ بنزول العذاب لِلَّهِ وحده، وهو تعالى يقضى ويحكم بالعدل في نزول العذاب ووقت نزوله، وهو تعالى خير من يقضى بيني وبينكم.

58- **قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ.**

قُلْ لهم يا محمد لَوْ كان بيدي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ من العذاب، لأنزلت بكم العذاب، وانتهي الْأَمْرُ الذي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، ولكن الأمر بيد الله وحده، وهو –تعالى- أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ الذين سينزل بهم هذا العذاب، وهو –تعالى- أَعْلَمُ متى سينزل بهم العذاب.

##### 59- **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**

##### والله تعالى يعلم جميع الغيوب، لا يعلمها الا الله تعالي وحده، ويعلم تعالى جميع ما يحدث فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، ولا تَسْقُطُ ورقة من شجرة، الا ويعلم الله تعالى أنها سقطت، ولا توجد حبة في باطن الْأَرْضِ، الا والله تعالى يعلم بها، ولا يوجد كائن حي أو غير حي، الا وهو مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ.

60- **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.**

##### والله –تعالى- هُوَ الَّذِي يقبض أرواحكم عند النوموَيَعْلَمُ جميع حركاتكم في النَّهَارِ، ثُمَّ يَرد اليكم أرواحكم فِي النَّهَارِ، حتى يتم كل انسان أجله الذي حدده الله له، ثُمَّ إِلَيْ الله تعالى مَرْجِعُكُمْ بعد الموت، ثُمَّ يُخبركُمْ يوم القيامة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ في هذه الدنيا من خير أو شر ويجازيكم عليه.

##### 61- **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ.**

وَهُوَ تعالى الغالب على عِبَادِهِ، وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ ملائكة يحصون عليكم أعمالكم ويحفظونها لكم، حَتَّى إذا بلغ أَحَدَكُمُ أجله، يقبض روحه ملك الموت وأعوانه، وهم لا يقصرون ولا يهملون في أداء ما عليهم بل يقبضون روح العبد في وقت أجله لا يتقدمون لحظة ولا يتأخرون.

##### 62- **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ.**

ثُمَّ يردون إِلَى اللَّهِ يوم القيامة، مالكهم ومعبودهم الْحَقِّ، أَلَا له يوم القيامة وحده الحكم بين عباده، وَهُوَ تعالى أَسْرَعُ من يتولى الحساب والجزاء.

63- **قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.**

قل -يا محمد- للمشركين: من الذي ينقذكم من أهوال وشدائد الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، عندما تحل بكم، فتلجئون الى الله تعالى وتدعونه في ذل واستكانة وإخلاص، وتعاهدونه تعالى وتقولون: لَئِنْ أنقذتنا من هذه الشدة لَنَكُونَنَّ من عبادك المطيعين القائمين بشكرك.

64- **قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**

قل لهم يا محمد أن الله تعالى وحده هو الذي ينقذكم من هذه الشدة، كما ينقذكم من جميع الشدائد، ثُمَّ أَنْتُمْ بعد الأمن تعودون الى الشرك، وتعبدون مع الله آلهة أخري لا تنفع ولا تضر.

65- **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ.**

قُلْ لهم يا محمد أن الله تعالى هُوَ -وحده- الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يرسل عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ السماء أَوْ مِنْ الأرض، أَوْ يجعلكم طوائف وفرق متعادية يحارب بعضكم بعضًا ويقتل بعضكم بعضًا، انْظُرْ يا محمد كَيْفَ ننوع لهم الحجج، ونضرب لهم الأمثلة، لَعَلَّهُمْ يعقلون ويهتدون الى الحق.

66- **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ**

وَكَذَّبَ قَوْمُكَ بالقرآن، وَهُوَ المشتمل على الصدق، قُلْ لهم يا محمد أنا لَسْتُ مسئولًا عن ايمانكم أو عدم ايمانكم.

67- **لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.**

لكل خبر جاء به القرآن أو الرسول وقت يتحقق فيه، وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ صِدْق هذه الأخبار عند وقوعها.

68- **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.**

وإذا حضرت مجلس الكفار، ووجدتهم يطعنون في آيات القرآن، أو يستهزئون بها، فانصرف عنهم حتى ينتقلوا إلى حديث آخر، وإن نسيت وجالستهم في أثناء حديثهم الباطل. ثم تذكرت أمر الله بالبعد عنهم، فلا تجلس بعد التذكر مَعَ هؤلاء الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

69- **وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**.

وَليس على المؤمنين الَّذِينَ يَتَّقُونَ الله تعالى شيء من ذنوب وآثام هؤلاء الذين يخوضون في آيات القرآن الكريم، وَلَكِنْ عليهم أن يذكروهم لَعَلَّهُمْ يخشون الله، ويكفون عن الخوض في آياته تعالى.

70- **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**

واترك –أيها النبي- وأعرض عن هؤلاء الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ الذي كان يجب عليهم الدخول فيه –وهو دين الاسلام- لَعِبًا وَلَهْوًا حيث طعنوا في القرآن العظيم وسخروا منه، وخدعتهم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حتى آثروها على الآخرة، وَذَكِّرْ –أيها النبي- بالقرآن الكريم، كي لا تقع نَفْسٌ وتحبس في الهلاك والعذاب بسبب ما ارتكبت من الذنوب، ولا يكون لها ناصر ينصرها من الله، ولا شفيع يشفع لها وينقذها من العذاب، ومهما تقدم من فداء فلن يقبل منها، هؤلاء الذين حبسوا في العذاب بسبب ما ارتكبوا من أعمال قبيحة، يشربون في جهنم شرابًا حارًا يغلى في بطونهم ويقطع أمعائهم، وَيعذبون عَذَابًا أَلِيمًا بسبب كفرهم.

71- **قُلْ أَنَدْعُواْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.**

قل –يا محمد- لهؤلاء الكفار كيف نعبد -بدلًا من عبادة الله تعالى-أصنامًا لا تستطيع أن تنفعنا، كما لا تقدر أن تضرنا، ونعود الى الضلالة والشرك، بَعْدَ أن هَدَانَا اللَّهُ الى الإسلام، فنكون مثل انسان على طريق واضح مستقيم، فأخذته الشَّيَاطِينُمن هذا الطريق، وتركته في أرض أخري لا يعرفها، فبقي تائهًا حائرًا لا يدري أين يذهب، ولَهُ أَصْحَابٌ مهتدون في الطريق الذي خرج منه يَدْعُونَهُ إِلَى الْهداية ويقولون له ارجع الينا، قل لهم –أيها النبي- أن دينه تعالى الذي ارتضاه لعباده -وهو دين الاسلام- هُوَ الْهُدَى والرشاد وما عداه باطل، وَقد أُمِرْنَا الله بأن نستسلم له تعالى فهو خالق العالمين ورازقهم ومدبر أمورهم.

72- **وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.**

وَأُمِرْنَا تعالى أن نؤدي الصلاة على أكمل وجه، وأن نخاف عذابه تعالى، فهُوَ الَّذِي ستجمعون عنده يوم القيامة ويحاسبكم على أعمالكم.

73- **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.**

وَهُوَ تعالى الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لحكمة عنده، وَيَوْمَ القيامة يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ يوم القيامة، قوله يوم القيامة هو القول الحق والصدق، وله وحده الملك يوم القيامة، يوم ينفخ اسرافيل في الصور فتقوم جميع الخلائق وتبعث من الموت، وهو سبحانه الذي يعلم الغائب والحاضر، وهو الْحَكِيمُ في سائر أفعاله وتدابيره لمخلوقاته، وهو الْخَبِيرُ ببواطن الأمور وظواهرها.

74- **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.**

واذكر –أيها النبي- لقومك حين قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ: كيف تتخذ أَصْنَامًا آَلِهَةً تعبدها ؟ إنك أنت وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ بين واضح.

75- **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ.**

وَهكذا نُرِي إِبْرَاهِيمَ ملكنا العظيم في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ من الملائكة والعرش وغير ذلك مما لا يمكن أن يراه أحد من البشر، حتى يزداد يقينًا على يقينه.

76- **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ.**

فَلَمَّا دخل على إِبْرَاهِيمُ اللَّيْلُ –خرج مع قومه وكانوا يعبدون الكواكب والنجوم- ورأي إِبْرَاهِيمُ كَوْكَبًا منيرًا في السماء، فقَالَ لقومه –بأسلوب مجاراة الخصم-: هل يمكن أن يكون هَذَا الكوكب رَبِّي ! فَلَمَّا غاب الكوكب، قَالَ لَا يمكن أن يكون هذا الكوكب ربًا لأنه يغيب، والرب لا يغيب عن عباده.

77- **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ.**

فَلَمَّا طلع الْقَمَرَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لقومه: هل يمكن أن يكون هَذَا الْقَمَرَ رَبِّي **!** فَلَمَّا غاب الْقَمَرَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي الى الحق لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ.

78- **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**

فَلَمَّا طلعت الشَّمْسَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لقومه: هل يمكن أن تكون هذه الشَّمْسَ رَبِّي لأنها أكبر من غيرها من الكواكب والنجوم **!** فَلَمَّا غابت الشَّمْسَ قَالَ لهم: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ من الكواكب والنجوم التي تشركونها مع الله في العبادة.

79- **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.**

إِنِّي توَجَّهْتُ في عبادتي لله تعالى وحده، الذي خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، تاركًا الباطل الى الحق، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بالله تعالى.

80- **وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ.**

وجادله قومه في عبادة الله وحده وخوفوه غضب آلهتهم، فقَالَ لهم إِبْرَاهِيمَ: أتجادلونني في عبادة الله وحده وقد أنعم علىَّ بأن هَدَانِي ووفقني الى معرفته والى توحيده، ولا أخاف غضب آلهتكم التي تشركونها مع الله في العبادة، وإذا وقع لي شيئًا من الضرر فذلك ليس بسبب آلهتكم، ولكن بقدر الله تعالى ومشيئته، وقد أحاط علم ربى بكل شيء، أفلا تنتبهون الى ما أنتم فيه من الضلال ؟

81- **وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.**

وَكَيْفَ يمكن أن أَخَافُ من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، أو من هذه الكواكب والنجوم والتي ليس لها أي علاقة بحياة الناس، وأنتم لا تَخَافُونَ الله تعالى أنكم أَشْرَكْتُمْ معه في العبادة أصنام وكواكب، والتي ليس معكم أي كتاب أو دليل أو برهان من الله تعالى بعبادتها، فَأَيُّ فريق منا أَحَقُّ بالطمأنينة والأمان، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الحق وتدركونه؟

82- **الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.**

الَّذِينَ آَمَنُوا بالله وحده وَلَمْ يَخلطوا إِيمَانَهُمْ بعبادة غيره، هؤلاء -وحدهم- هم الأحق بالْأَمْنُ، وَهُمْ المُهْتَدُونَ إلى طريق الحق والخير.

83- **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.**

وهذه الحجة على ألوهيتنا أوحينا بها الى إِبْرَاهِيمَ، وانتصر بها –بتوفيق الله تعالى- عَلَى قَوْمِهِ، نَرْفَعُ بالحجة والعلم دَرَجَاتِ مَنْ نريد من عبادنا، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ يضع كل شيء في موضعه، عَلِيمٌ بمن يستحق الرفعة ومن لا يستحقها.

84- **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.**

وَوَهَبْنَا لإِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ، وَوَهَبْنَا له يَعْقُوبَ بن إِسْحَاقَ، وهَدَيْنَاهما هداية عظيمة وهي هداية الأنبياء، وَهَدَيْنَا مِنْ قَبْلهم نُوحًا، وَهَدَيْنَا من ذرية إِبْرَاهِيمَ: دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ -عَلَيْهِم السَّلامُ- وهكذا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ من عبادنا.

85- **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ.**

وَهَدَيْنَا زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ -عَلَيْهِم السَّلامُ- وكل هؤلاء من عبادنا الصَّالِحِينَ.

86- **وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ.**

وَهَدَيْنَا –كذلك- إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا -عَلَيْهِم السَّلامُ- وكل واحد من هؤلاء الأنبياء فَضَّلْنَاه عَلَى جميع الانس والجن.

87- **وَمِنْ آَبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.**

وَهدينا بعض آَبَاء هؤلاء الأنبياء، وبعض ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَبعض إِخْوَانِهِمْ، واصطفيناهم، وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الله المُسْتَقِيمِ.

88- **ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.**

هذه الهداية إِلَى الصِرَاطِ المُسْتَقِيمِ هي من الله تعالى، والله تعالى يهدي من يشاء هدايته، ولو أشرك واحد من هؤلاء الأنبياء –على كثرة أعمالهم وثقل موازينهم- لبطل وضاع ثواب جميع أعمالهم

89- **أُولَئِكَ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**

هؤلاء الأنبياء هم الَّذِينَ أنزلنا عليهم الكتب من السماء، وأعطيناهم الحكمة والعلم، وشرفناهم بالرسالة، فَإِنْ كْفُرْ برسالتك المشركون من أهل مكة، فقد أسندناها وأعطيناها قَوْمًا آخرين من المهاجرين والأنصار لا يكفرون بِهَا.

90- **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ.**

هؤلاء الأنبياء هم الذي هداهم الله، فعليكم الاقتداء والتأسي بهم ، قل –يا محمد- لقومك أنا لَا أطلب منكم أَجْرًا على ما أدعوكم اليه أو على تبليغكم القرآن، ما هذا القرآن العظيم الا تذكيرًا وموعظة لجميع الانس والجن.

91- **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ.**

هؤلاء اليهود والمشركون لم يعرفوا قدر الله تعالى في حكمته ورحمته بخلقه، حتى قَالُوا أن الله –تعالى- لم ينزل كتابًا من السماء على أحد من البشر، فقل لهم يا محمد فمن الذي أنزل التوراة التي جَاءَ بِهِا مُوسَى ضياءًا وهداية لِلنَّاسِ؟ تجعلونها –أيها اليهود- في صحف متفرقة، حتى تظهرون ما تريدون وتخفون الكثير مما لا تريدون، وَقد عُلِّمْتُمْ بواسطة الكتب التي أنزلت عليكم مَا لَمْ تكونوا تعلمونه لا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ، فمن أين جاءكم هذا العلم اذا كان الله لم ينزل كتب عليكم ؟ قل لهم يا محمد اجابة عن هذا السؤال أن الله -تعالى- ينزل كتب من السماء على أنبياءه ورسله، ثم اترك من أصر على الباطل في باطله، ولا تلفت له، فهو في باطله كالطفل الذي يلعب.

92- **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.**

وهذا القرآن العظيم أَنْزَلْنَاهُ فيه الخير الكثير، والنفع العظيم لمن يقرأه ويعمل به، وقد نزل موافقًا للكتب التي نزلت من قبله - في صورتها التي لم تحرف- وَلِتُنْذِرَ به أهل مكة وسائر البلاد في الأرض حول مكة، وَالَّذِينَ يصدقون بيوم القيامة يخافون عذاب الله تعالى وعقابه، ولذلك فهم يُؤْمِنُونَ بالقرآن العظيم، ويحافظون على أداء صلواتهم في أوقاتها وبتمام أركانها وخشوعها.

93- **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آَيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ.**

وَليس هناك أكثر ظلمًا ولا أعظم ذنبًا ممن قال أن الله قد قال شيئًا وهو تعالى لم يقله، أو من أدعي النبوة وقال إن الله قد أوحي اليه، وهو تعالى لم يوحي اليه، ومن قال: سآتي بكلام مثل الكلام الذي أنزله الله، ولو رأيت هؤلاء الظالمين وهم في سكرات الْمَوْتِوكرباته، وملائكة العذاب يضربونهم ويعذبونهم، ويقولون لهم في سخرية وتهكم: خلصوا أَنْفُسَكُمُ من بين أيدينا، هذا هو الْيَوْم الذي ستعاقبون فيه بالعذاب المذل المهين، جزاء ما كنتم تقولون على الله غير الحق، وجزاء استكباركم على اتباع آيات القرآن العظيم.

94- **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**.

ويقال للكفار يوم القيامة لَقَدْ جِئْتُمُونَا كلَ واحد بمفرده بلا أهل ولا مال ولا أصحاب، وكَمَا نزلتم من بطون أمهاتكم حفاة عراة غير مختونين، وتركتم خلفكم كل ما أعطيناكم وملكناكم في الدنيا، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ اليوم الأصنام التي كنتم تقولون إنها ستشفع لكم عند الله، وزَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شركاء لله في خلقكم وفي رزقكم، لَقَدْ تَقَطَّعَت الصلات والمودة التي كانت بَيْنَكُمْ وبين هذه الأصنام، وذهب عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَه من رجاء شفاعتها لكم عند الله تعالى.

95- **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ.**

ومن دلائل قدرته تعالى واستحقاقه وحده للعبادة، أنه تعالى يشق الْحَبِّ وَالنَّوَى ويخرج منهما النباتات والأشجار، وأنه –تعالى- يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ -كما يخرج النبات الحي من البذرة الميتة، ويخرج الانسان وسائر الحيوانات الحية من النطفة الميتة- وأنه –تعالى- يُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ -كما يخرج البذرة الميتة من الشجرة الحية، ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي- هذه هي قدرة الله -سبحانه وتعالى- فكيف تُصْرَفُونَ عن عبادةِ هذا الإله القادر الى عبادة آلهة لم تخلق شيئا ولا تضر ولا تنفع ؟

96- **فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.**

وهو –تعالى- الذي –بقدرته- يأتي بنور الصباح، فيشق به ظلام الليل، وهو –تعالى- الذي جَعَلَ الظلمة في اللَّيْلَ حتى تسكن الخلائق وترتاح أجسادها، وَهو الذي جَعَلَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لنحسب بهما الأيام والشهور والسنين، ان ذَلِكَ النظام المحكم تدبير (الْعَزِيزِ) الذي بِعِزَّتِهِ سَخَّرَ كل هذه المخلوقات وقهرها (الْعَلِيمِ) الذي بعلمه خلق كل هذه المخلوقات.

97- **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.**

وَهُوَ –تعالى- الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ في السماء لِتَهْتَدُوا بِهَا في سفركم فِي الليل فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَدْ بينا هذه الآيات الكونية لأصحاب العلم الذين يميزون بنور العلم بين الحق والباطل.

98- **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ.**

ومن قدرته تعالى أنه بدأ خلقكم جميعًا من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وهو "آدم" -عَلَيْهِ السَّلامُ- فبعضكم (مُسْتَقَرٌّ) في أرحام الأمهات أو (مُسْتَوْدَعٌ) في أصلاب الآباء، قد بينا ووضحنا الدلائل الدالة على توحيد الله تعالى لِقَوْمٍ يفهمون.

99- **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.**

وَهُوَ –تعالى- الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السحاب مطرًا، فَأَخْرَجَ بِهذا المطر النَبَاتَ الذي يتغذى عليه كل كائن حي على وجه الأرض، وأخرج بهذا الماء نباتًا أخضر اللون غطًا طريًا نضرًا، وأَخْرَجْنَا مِنْهُ حَبًّا كثيرًا مُتَرَاكِبًا بعضه فوق بعض، وَأخرجنا مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا عراجين، وعندما تنضج ثمارها وتثقل تنحني وتخرج مما حولها من الشوك فتكون سهلة التناول، وأخرجنا –كذلك- بالماء بساتين مِنْ الأعْنَاب وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ، منها أصناف مختلفة تشبه بعضها في الشكل، ولا تتشابه في الطعم، انْظُرُوا –أيها الناس- إِلَى هذا الثمار عندما تنضج وتينع نظر تدبر واعتبار، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله تعالى وعنايته بخلقه ورحمته واحسانه وغير ذلك من صفاته العليا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بوجوده تعالى وتوحيده.

 100- **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ.**

ومع كل هذه الدلائل فان بعض الطوائف الكافرة قالت أن هذا العالم له صانعان وهما: الله اله الخير، والشيطان اله الشر، فعبدوا الشيطان مع الله تعالى، وهو تعالى الذي خلقهم وخلق هذه الشياطين، فكيف يعبدونها مع الله ؟! وقالوا عن الله تعالى كذبًا وافتراءًا أنه له بَنِينَ وَبَنَاتٍ، فقالت الْيَهُودُ أن نبي الله عُزَيْرٌ هو ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتْ النَّصَارَى أن الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وقال مشركوا العرب أن الملائكة هم بنات الله، وهذه أكاذيب ليس لها أصل لا من كتاب سماوي ولا وحي الاهي، تقدس الله –تعالى- وتنزه وتعاظم عما يفترون في أوصافه تعالى.

101- **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.**

وهو تعالى الذي خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بهذا الجمال والاتقان على غير مثال سبق، كيف يكون له ولد –كما يزعم هؤلاء- مع أنه لم تكن له زوجة، فاذا كان هذا الذي تزعمون انه ابن لله تعالي قد جاء من غير زوجة، فانه يكون اذن مخلوق لله تعالى، كما خلق تعالى كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ –تعالى- عالم بِكُلِّ شَيْءٍ يحصى على الناس ما يقولون وما يفعلون، وهو مجازيهم على أقوالهم وأفعالهم.

102- **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.**

هذا هو الله رَبُّكُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الذي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وليست تلك المعبودات من الْجِنَّ والأصنام التى لم تخلق شيئًا، ولذلك فهو المستحق وحده للعبادة، فاعبدوه تعالى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خلقهِ رقيبٌ وحفيظٌ وكفيلٌ برزقه.

103- **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.**

لا تستطيع أن تحيط به تعالى أبصار المخلوقين، وهو تعالى يري ما يراه أي مخلوق مُبْصٍر، وهو اللَّطِيفُ بعباده الْخَبِيرُ بهم وبما يصلحهم.

104- **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ.**

قل –يا محمد- للناس أن الله تعالى قَدْ أنزل عليكم هذا القرآن العظيم، لينير لكم طريق الحق، فمن يبصر هذا النور، ويري الحق، فهو ينفع نفسه، وَمَنْ يعَمِيَ عن رؤية الحق، فهو يضر نفسه، وَمَا أرسلت لكي أحفظكم من الكفر أو المعصية، انما انا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم.

105- **وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.**

وهكذا ننوع الْآَيَاتِونكررها، ولكن المشركين بدلًا من أن يؤمنوا بهذا القرآن الكريم وبالرسول ﷺ قالوا إنك يا محمد درست هذا العلم وتعلمته من غيرك من الناس، ولنبين هذه الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يدركون الحق.

106- **اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**

اتَّبِعْ -يا محمد- مَا أُوْحَي الله لك به، وهو القرآن العظيم، فيما يأمرك به وينهاك عنه، فإنه وحده الإله المستحق للعبادة والطاعة، وتجاهل ولا تلتفت الى سخرية المشركين وأقوالهم الفارغة.

107- **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ.**

ولو أراد الله تعالى ألا يشركوا معه في العبادة غيره، وأن يقهرهم على عبادته لفعل، ولكنهم أشركوا لأنه تعالى أرخي لهم زمام الاختيار، ولم نكلفك يا محمد أن تحفظهم من الكفر، وأنت لست مسئولًا عن أعمالهم، انما أنت فقط مبلغ لرسالة الله تعالى.

108- **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.**

وَلَا تَسُبُّوا -أيها المؤمنون- الأصنام التي يعبدها المشركون بدلًا من عبادتهم لله تعالى، فيسبون الله –تعالى- اعتداءُا وظلما، وذلك لسفههم وجهالتهم، وهكذا نزين لِكُلِّ جماعة عَمَلَهُمْ ونحسنه في أعينهم فيزدادون اقبالًا عليه، فمن كان صالحًا يُزَّيِن الله له عمله الصالح، ومن كان مسيئًا يُزَّيِن الله له عمله السيء، ثُمَّ يجتمع الجميع بين يدي الله يوم القيامة فيخبرهم بحقيقة أعمالهم ويجازيهم عليها.

109- **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ.**

وَأَقْسَم المشركون بِاللَّهِ وبأغلظ الأيمان وأوكدها، لَئِنْ جَئتهُمْ –يا محمد- بآية من الآيات التي اقترحوها، لَيُؤْمِنُنَّ بِرسالتك ويصدقونك، فقُلْ لهم أن الآيات ليست بيدي حتى آتيكم بها، ولكن الآيات بيد الله تعالى، وهو تعالى الذي ينزلها على موجب حكمته، إنكم لا تدرون -أيها المؤمنون-ما سبق به علمي من أنهم إذا جاءتهم هذه الآيات التي طلبوها فانهم لن يؤمنوا بل سيظلون على كفرهم.

110- **وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.**

وإذا جاءت لهم الآيات التي طلبوها، فإننا سنقلب قلوبهم فنصرفها عن الايمان، ونقلب أَبْصَارَهُمْ فنزيغها عن رؤية الحق، كما صرفت عن الايمان وعن رؤية الحق عندما عُرِضَ عليها الايمان أَوَّلَ مَرَّةٍ ونتركهم في ظلمهم وعنادهم يتخبطون

 ❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇

انتهي تيسير تدبر الجزء السابع من القرآن العظيم

ويليه تيسير تدبر الجزء الثامن ان شاء الله تعالى

 ❇ ❇  ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇ ❇



\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*